

القضية الفلسطينية في كتابات العلامة الجزائرية البشير الإبراهيمي

أ. سليمة هاله

جامعة ورقلة

الملخص: إن الحديث عن عظيم من عظماء الجزائر وأسطورتها يعدّ واجب علينا، نحيا به ونستلهم منه عديد الأفكار والمبادئ، فيها هو من تفتخر به الأوطان وتسمو به إلى أعالي الأشجان البشير الإبراهيمي يعيش بدل المأساة عدة مآسي بمختلف أقطارها فالوطن العربي في أحلك الأزمان فهامي عروس المتوسط تحت الاستبداد مع شقيقاتها مصر وتونس والمغرب، وعزّتهم ومسرى نبيهم فلسطين، فكان احتلال هذه الأخيرة الجرح الغائر الذي لا يضمّد في النفوس، يقول الإبراهيمي عنها: "إن غرس صهيوني في فلسطين لا ينبت، وإذا نبت فإنه لا يثبت"، كما قال أيضا: "يا فلسطين إن في قلب كل جزائري من قضيتك جروحا دامية وفي جفن كل مسلم جزائري في حقك كلمة مترددة هي فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الكبير"

وسنحاول في هذه الأسطر تسليط الضوء عن المكانة التي احتلتها فلسطين في كتابات الإبراهيمي، إذ المتصفح لأثاره يجد في كل جزء منها مساحة لفلسطين ضحية العرب والمسلمين، محيين عم يلي: كيف تجلت فلسطين في فكر الإبراهيمي؟ وما الذي فعله الإبراهيمي تجاه قضيتها؟ وكيف وصفها على أنها قضية أمة بأسرها؟ وما هو صدى كتاباته عنها؟ وغيرها ممّا يمس هذه المسألة العربية العريقة بمداد الألم والأنين، أنين القلب والقلم، مداد حق نخوة.

Résumé

Le discours sur le grand des grands Algérie et son mythe est de notre devoir, nous vivons par et lui a beaucoup d'idées et de principes inspiré, Voici la fierté des nations et transcende à haute Alohjan Bashir Brahimi vivre au lieu de la tragédie plusieurs tragédies de différents diamètres patrie arabe dans les moments les plus sombres ici sont la moyenne de mariée sous la tyrannie avec ses sœurs Égypte, la Tunisie et le Maroc, et Azathm et l'électrode prophète de Palestine, était la dernière occupation allégement de la blessure qui aucune blessure dans l'âme, Ibrahim il dit: «L'implantation d'un sioniste en Palestine ne se développe pas, et si nous prenons des mesures, cela ne prouve pas," il a aussi dit: "Mon Palestine L'Algérien dans le coeur de tous les cas de plaies sanglantes dans la paupière chaque musulman algérien dans votre bon mot Palestine est une pièce réticents de la grande islamique et nationale avant qu'ils ne soient un morceau de la grande nationale arabe"

Nous allons essayer de jouer notre rôle dans cette présentation fort pour la place que la Palestine occupée dans les écrits de Brahimi, que le navigateur de remuer trouver dans chaque partie de la zone de la Palestine victime d'Arabes et les musulmans, les répondants de la suivante: Comment la Palestine se manifeste dans l'esprit de l'Ibrahimi? Qu'est-ce que Ibrahim vers son cas? Et comment il a décrit comme la cause de toute une nation? Quel est l'écho de ses écrits à propos? Et autre que l'arabe touche cette question ancienne douleur d'encre et pleurnicher, pleurnicher cœur et la plume, encre glorieusement droite.

إنّ الحديث عن البشير الإبراهيمي هو حديث عن الجزائر أصالة ومعاصرة، هو حديث عن أب العلماء في أرض استوطن أهلها الدمار قبل الاستقرار، صمدوا إبان الاستعمار وتعاقب عليهم الزمن بما رحب، إنّ البشير الإبراهيمي هو أحد الأعلام الكبار بل كبير العلماء في أرض الشهداء، ولا ضير في ذلك فهو الابن البار الذي تشهد له الصغار قبل الكبار، والنساء قبل الرجال بأنه حارب الاستعمار وضحى من أجل وطنه العزيز وبذل النفيس من أجل حرية الجزائر مستقلة، عاش في ظلمة

حالكة عرفتها الأمة العربية بأسرها فعايش احتلال وطنه وأوطان إخوته من العرب، حارب مع هذا وانتصر لهذا وكتب عن ذلك فكان مزيج من الألم يكتب بمداد الحزن والدمع، كتب عن مصر والجزائر وتونس وعن فلسطين عروس القدس العظيم عن بلد تاهت في غياباتها ألام العديد، فلسطين مسرى الحبيب ومنزلة الكبير العظيم.

للإبراهيمي قلم حاد في تصوير الوقائع والأحداث ساند القضية الجزائرية والقضايا العربية بما يكسب ولم يجد كسبا أوفر من كلمات يقولها ببلاغة لسان وتصوير حال لواقع مرير، نشأ نشأة ساعدته في الإحاطة بمختلف المعارف والعلوم ومعرفة الصواب من الغي، وفهم السياسة بمختلف الأساليب، كل هذا خوله للكتابة بأجزل العبارات وبث الوقائع بأقوى الكلمات، ما يهتّمنا في موضعنا هذا قضية فلسطين قضية شعب تغاضى عنه العديد، قضية استسلام من لدن قوم نسبوا للعرب وما هم بعرب، باعوا الغالي بالرخيص، قضية فلسطين هي أحد القضايا الشائكة والشائعة منذ أغبر العصور إلى يوم يسألون، شعب عانى ويلات الاستعمار ولازال يعاني فهل من معين؟

كبير العلماء في أرض الشهداء انكوى بالاستعمار مرتين مرة في بلده العزيز ومرة في فلسطين العظيم، أحسن بآلام الشعب وأحزانه فشاركهم حزنهم، ووقف وقفة صنيديد، أيدهم وحث على مساعدتهم، وبذل في ذلك ما استطاع إليه سبيلا ولعل كتاباته وما خطته أنامله لأصدق دليل، نستعرض معا في هذه المداخلات مواقف الإبراهيمي من القضية العربية قضية فلسطين محاولين الإجابة عن الإشكاليات التي تطرح نفسها والمتثلة في: كيف تجلت القضية الفلسطينية في فكر الإبراهيمي؟ وما الذي فعله العلامة الكبير تجاه قضيتها؟ وكيف وصفها على أنها قضية أمة بأسرها؟ وما هو صدى كتاباته عنها؟

نستهل حديثنا هذا بإطلالة على حياة البشير الإبراهيمي مركزين على الجوانب التي أثرت في حياته والمخططات التي ساهمت في بناء شخصيته، كما يجدر بنا التعرض للقضية الفلسطينية بمفهومها العام دون الخوض في جزئياتها قبل الغوص في غمار تحليل خطابات الإبراهيمي واستقراءها.

البشير الإبراهيمي هو ابن قرية رأس الوادي الواقعة في نواحي سطيف، ولد في 13 يونيو 1889 الموافق لـ 14 شوال 1306 هـ، في بيت من بيوت العلم والدين، نشأ نشأت أبناء القرى إذ تلقى تعليمه الأول في كتاب القرية، يحفظ القرآن ويتفقه فيه، ولما اكتشف عمّه المكّي الإبراهيمي مواهبه استخلصه لنفسه ليتم تعليمه من حفظ القرآن وعلوم اللغة وآدابها، والتفسير والفقه و(....).

لازم عمّه ملازمة تامة حتى في نومه وصحوته، يقول الإبراهيمي عن نفسه: "كنت لا أفارقه لحظة حتى في ساعات النوم، فكان هو الذي يأمرني بالنوم وهو الذي يوقظني منه..."¹ وقد نتج عن هذه الرفقة الحسنة لعمّه إحاطته بعديد العلوم منذ نعومة أظفاره فهو ابن التسع سنوات عندما ختم القرآن مع فهمه لغريبه إلى جانب حفظ ألفية ابن مالك ومعظم الكافية، وألفية ابن معطي الجزائري وألفيتي الحافظ العراقي في السير والأثر، وجمع الجوامع في الأصول وتلخيص المفتاح للقاضي القزويني، ورقم الحلل في نظم الدول لابن الخطيب، إلى جانب حفظه لمجموعة من الأشعار، ومعظم رسائل بلغاء الأندلس و(....)²

وغيرها كثير ممّا ينمّ عن اطلاعه الواسع وتشربه لمختلف العلوم إثر متابعة عمّه وهذا ما جعله يقوم مقام عمّه في إلقاء الدروس على أقرانه وهو ابن 14 عام بعد وفاة عمّه، واستمر على هذا الوضع إلى أن بلغ العشرين من عمره، حيث قرر السفر واللحاق بوالده الذي سبقه إلى المدينة المنورة عام 1908، فسافر سنة 1911 مارا بمصر التي مكث فيها ثلاثة أشهر، التقى فيها بعدد من علمائها وأدبائها وشعرائها، وحضر بعض دروس العلم في الأزهر.

ومنها اتجه إلى المدينة حيث استقر فيها وأكمل دراسته على يد كبار علمائها الممزوجي الثقافات، فنهل منهم علوم التفسير والحديث الفقه والتراجم وأنساب العرب وأديهم، ودواوينهم كما درس علم المنطق والحكمة، واطلع على أمهات كتب اللغة والأدب، وبعد أن أكمل تعلمه أصبح يلقي الدروس للطلبة في الحرم النبوي إلى جانب التوغل في المكتبات العامة والخاصة يستزيد في العلم باحثاً ومنقبا ودارسا ومعلما.

كل هذا ساهم في تكوين شخصيته الفذة الفريدة من نوعها المختلفة عن أقرانها باختلاف مشاربها التي استقت منها. إلتقى في المدينة في موسم الحج عام 1913 بالإمام عبد الحميد بن باديس الذي وجد فيه الملاذ الكبير ليشركه أفكاره وأرائه خاصة نحو وطنه_ الذي يكابد الولايات غارقا في متاهات الجهل والظلم_ وكيفية المساهمة في خدمته من خلال توعية أبناءه والسبل المؤدية إلى ذلك، وقد تولدت عن هذا اللقاء علاقة وطيدة ترجمت بعد ذلك بصداقة أبدية.

في سنة 1917 رحل إلى دمشق مع من رُحل إليها، وهناك دعت حكومتها لتدريس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية والتي تعتبر المدرسة العصرية الوحيدة آنذاك. هذا إلى جانب إلقاء دروس الوعظ والإرشاد في الجامع الأموي، وبهذا يكون قد ساهم في تخريج جيل من المثقفين الذين أثروا في تغيير مجرى الأحداث فيما بعد، واستمر على هذا الوضع فترة من الزمن إلى أن كُلف بتولي إدارة المعارف في المدينة التي رفضها ورأى أن وطنه أولى به من حلّ المهام التي قد يشغلها.

في سنة 1920 عاد إلى أرض الوطن حاملا في جعبته الكثير وفي ذهنه العديد من المخططات التي تحيي الإسلام والعروبة في الوطن بعد أن همشها الاستعمار وحاول طمسها.3

نافلة القول بعد هذا إن الإبراهيمي كان واسع الثقافة غزير المدارك إذ يرجع الفضل إلى استعدادة لفطري أولا وسفره إلى عديد الأوطان ومخالطة علمائها ثانيا، فهو الذي تحمل المسؤولية منذ صغره ولا أدلّ على ذلك من كونه ناب عمّه في إعطاء الدروس على أقرانه بعد وفاته، كما أن التحول بين المكتبات واختلاف منابع التي استقى منها كان سببا في تكوين شخصية عالم علماء الجزائر وكبيرهم، فمواقفه وإنجازاته داخل الوطن وخارجها أثبتت أن علامتنا محل ثقة ورجل سياسة وعلم وأدب، فهو الذي مثّل الجزائر في عديد الملتقيات والندوات خارج الجزائر، وهو الذي أمارت اللثام عن حقيقة المستعمر وتحداه في عقر داره، فكان يحارب قلبا وقالبا يصنع من الشباب رجالا، ومن الكبار صغارا فلا صمت على حق ولا تهاون فيه.

ولأن الإبراهيمي عانى من ويلات الاستعمار ودماره منذ نشوبه فإنّه كان أعلم من غيره بأهدافه ومراميه، ممّا جعله يشارك إخوانه في سائر الأفطار العربية التي تعيش أحلك الفترات مع الجزائر فكان ألمه باثنين وحزنه أضعاف، فالمثل الشعبي يقول (لا يشعر بالجمرة إلا الذي قاسها) والإبراهيمي داس على الجمرة مرارا وتحولت إلى جمرات فها هي مصر وفلسطين و... تكابد ظلمة المستبد وتتقاسم مع عروس البحر أحزانها، فكان من أبناء الجزائر البررة إلا أن وقفوا مساندين بالروح والشعور لإخوانهم أما الدم فكان كل وطن أولى به ويبكي عليه.

عظيم العلماء الإبراهيمي تابع القضية الفلسطينية عن كثب حزن لها وعليها ومن أجلها، فكان منه إلا أن كتب عليها بمداد الدم قبل الحبر، إن القضية الفلسطينية تتمحور في احتلال اليهود لفلسطين وجعل منها موطنهم الأصلي وانتسابهم لها، فقد عرفت أوروبا في القرن 19 تحولات سياسية مهمة، ابتدأت مع الثورة الفرنسية على الحكم الملكي، فأخذت تتشكل الدولة الأوربية الحديثة وانتشرت فكرة القومية والمشاعر الوطنية، وتمّ إنشاء أنظمة علمانية فصلت الدين عن الدولة وهمّشت دور الكنيسة وتمّ تحرير اليهود وإعطاءهم كافة حقوق المواطنة خصوصا في أوروبا الغربية، ممّا سهّل على اليهود اختراق هذه المجتمعات والأنظمة والارتفاع بمكانتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتحقيق مستويات أعلى من النفوذ في دوائر السياسة.

لكن هذا لم يمنع من بعض ردود الفعل تجاه اليهود إذ رفض ملك روسيا ذلك ودخل مع اليهود في حركات ثورية أعلن فيها العداء ضد اليهود، وهو ما أدى لظهور المشكلة اليهودية وبالتالي أصبح اليهود يبحثون عن فرصة للخلاص مما هم فيه، وبدأت الهجرة نحو أوروبا الغربية وأمريكا، وهنا برزت الحركة الصهيونية بدعوتها إلى إنشاء كيان آمن مستقل لليهود في فلسطين، وساند كل من الأوربيين والأمريكيين ذلك سواء لخلفياتهم الدينية أو تخلصاً من أعباء التدفق اليهودي على أرضهم. وكان ضعف الدولة العثمانية التي كانت فلسطين تحت حكمها حينها سبباً في تهيئة الأجواء لتأسيس المشروع الصهيوني على أرض فلسطين. وبالتالي بدأ النزوح نحوها تحت حماية الدول الأوربية، وفي مؤتمر لندن (1905-1907) ظهرت فكرة إنشاء الدولة الحازجة في منطقة فلسطين والذي كان يهدف في مرماه الكبير إلى ضرب العالم الإسلامي في صميمه جاء على لسان حال محسن محمد صالح: "وقد هدف المشروع الغربي من إنشاء فكرة الدولة الحازجة إلى غرس كيان غريب في قلب العالم الإسلامي، ويفصل جناحه الآسيوي عن جناحه الأفريقي، يمنع وحدته ويضمن ضعفه وتفككه".⁴

فالملاحظ عليها من اسمها يتضح مدلولها وهو حجز الوحدة العربية الإسلامية وتشتيت قواها في بعثرة أماكنها ومناطقها، فالغرب خطط بدقة إلى مثل هذه البطشة الكبيرة التي مؤداها إلى التبعثر والتفرق والتربع على قلب الدول الإسلامية ففلسطين تحمل من القداسة الربانية والطبيعية ما جعلها مركز ثقل للعالم العربي والإسلامي. فالمشروع موجه للمسلمين كافة وليس ضد فلسطين وحدهم.

وبهذا سطت اليهود على فلسطين محتمين بالدول الأوربية وأولها بريطانيا إذ "عاشت فلسطين تحت الاحتلال البريطاني مؤامرة رهيبة فخرم أهل فلسطين من بناء مؤسساتهم الدستورية وحكم أنفسهم ووضعوا تحت الحكم البريطاني المباشر... وضيق البريطانيون على الفلسطينيين سبل العيش وكسب الرزق، وشجعت الفساد وسعت لتعميق الانقسامات العائلية والطائفية... وفي المقابل شجعت الهجرة اليهودية".⁵

هذا ما انجر عنه ولا يزال ينجر سقوط فلسطين في أيدي الجباة التي لا ترحم متخذين شعار أن فلسطين بلد يهودية وهو ما جعل تأسيس دولة يهودية في دولة عربية فكانت دولة داخل أخرى، وبدأ الصراع الذي لم ينته إلى الآن بين أبناء فلسطين يدافعون عن حقوقهم فيها وأبناء اليهود يحاولون إثبات أنفسهم فيها فخلّفت هذه المنازعات ثورات وحركات نضالية، ومؤتمرات شكلية تؤيد باطنياً الدول القوية، واشتباكات بين المواطنين خلّفت دماراً شاملاً على مختلف الأصعدة وأولها الصعيد النفسي إذ هُمّش الشعب الفلسطيني وأحسّ بالغبين والضعف حيال هذا المستعمر المستبد.

اتخذت القضية الفلسطينية بُعداً دولياً عندما طلبت بريطانيا من الأمم المتحدة في 2/ 04/ 1947 إدراج القضية ضمن جدول أعمالها، ومنها تشكلت لجنة تحقيق دولية خاصة بفلسطين لدراسة الوضع وتقديم تقرير عنه. وانتهت من وضع تقاريرها في 31/ 08/ 1947 ونصّت على:

__ إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين.

__ تقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين عربية ويهودية.⁶

وكذلك تمّ تصعيد الأمر لما لا يُحمد عقباه، فكيف لشعب أن يرضخ لقرار كهذا أن يشاركه بني غيره في وطنه وينتسب إليها، ويتمتع بحقوق أكثر منه، بدأ الكابوس الذي لم تستيقظ منه لحدّ اليوم وبدأ سيل الدماء الذي لم ينضب لحدّ الساعة، وظل الصمت المحكم الذي فقد اللسان قدرة الكلام، والملاحظ على بدايات هذه القضية أن حالها يزداد سوء كلما مرّ عليها حال جديد وصمت جديد، ما كان من الدول العربية الأخرى إلا المساندة والدعم ولو من بعيد، مع أنها كانت أغلبية الدول تعاني هي الأخرى حالة صراع مع المستعمر الغاشم، إلا أنهم أبوا إلا أن يشاركوا الفلسطينيين أوجاعهم وآسئهم وخاصة عامة

الشعب من الشباب المتحمس للحرية الباحث عنها "لقد كانت حماسة أبناء فلسطين وأبناء الشعوب العربية والإسلامية هائلة نحو الجهاد والبذل والتضحية، لكن القيادات السياسية والجيش كانت عامل إحباط وفشل كبير."7

واستمر الأمر في مواجهات عنيفة ودمار شامل عرفه الفلسطينيون وعاشه العرب والمسلمين عن كثب، فكتب عنه البعض وفعل من أجله البعض الآخر وبقي فوج يتربص الأحداث من غير تحريك ساكن، ما يهمنا هنا هو دور علماء وكبار الجزائر في القضية الفلسطينية ومؤازرتهم للفلسطينيين والكتابة لهم وعنهم، ولأن قضية فلسطين بأسرها كانت القضية الأبرز في العالم تحكي مأساة شعب حُرِمَ وهتك حقه، وشنع بأبشع الشنائع، يقول "محسن محمد صالح" عن القضية الفلسطينية ثلاثة جوانب تجعل من القضية الفلسطينية القضية الأبرز التي شغلت وما تزال تشغل العالم العربي والإسلامي:

الجانب الأول: طبيعة الأرض بقدسيتها وبركبتها ومركزيتها في قلوب المسلمين.

الجانب الثاني: طبيعة العدو بادعاءاته العقائدية والتاريخية وبروحه الإحتلالية التوسعية التي تسعى لطرد شعب فلسطين وإلغاء حقوقه الأصلية في أرضه ومقدساته.

الجانب الثالث: طبيعة التحالف الغربي الصهيوني الذي هدف أساسا إلى تمزيق الأمة الإسلامية وإضعافها وإبقاءها مفككة الأوصال، تدور في فلك التبعية للقوى الكبرى.8

من هنا نستشف ونبرر الجهود المضنية التي قام بها العديد ممن يملكون النخوة العربية، كل على حسب قدرته الذاتية وانشغالاته السياسية فالجزائريون رغم الألم النازف والدم السائل إبان تلك الفترة إلا أنهم شاركوا إخوتهم محتهم فهم يشعرون بمدى المأساة التي تتخبط فيها الشعوب العربية عامة وفلسطين والجزائر خاصة.

وهاهو البشير الإبراهيمي يكتب عن فلسطين وإليها، يساندها ويحثُّ على الجهاد والتأزر من أجلها فهي مسرى المصطفى قطعة اجتباها رب السماء لتكون طيبة العطاء، كتب عنها فاستنزف قلمه ودمه من أجلها، عبّر عما بها من جرائم بلغت عنان السماء، وتهاون من البشرية جمعاء.

الإبراهيمي نموذج من نماذج عدّة جزائرية استلهمتها القضية الفلسطينية وكانت شغلها الشاغل فاحتضنتها جميعاتهم ومنظماهم، وأفرادهم وكل من استطاع إلى ذلك سبيلا، وعلامتنا الإبراهيمي رائد كل هذا من خلال كتاباته الفردية أو جهوده ضمن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أسسها مع أصدقائه لكي تكون لسان حالهم للتعبير عن مجريات الأحداث في الشعوب العربية عامة والجزائرية خاصة. يقول أحدهم عنهم "علماء الجزائر": "إن من يطلع على أفكار علماء الجزائر يدرك أنّ هذه المسائل كانت شغلهم الشاغل منذ أن تأسست جمعية العلماء، فالجمعية لم تكن حبيسة الجزائر بل تطّعت إلى خارجها وبالضبط إلى المشرق العربي، وهذا من خلال دفاعها عن القضية الفلسطينية على اعتبارها قضية العرب والمسلمين"9 فالقضية الفلسطينية نقطة اشتراك بين الدول وبؤرة الإحساس في العالم العربي منذ بدايتها إلى اليوم، فهي الخطر الذي يهدد العرب في كيانهم وحياتهم ووحدتهم، وخاصة كونها مرتبطة باليهودية في منطقة عربية.

نستعرض الآن ما نصّه قلم الإبراهيمي في هذه القضية الشائكة في جوانبها، الشائعة في سائر الأقطار، كتب عنها عديد المقالات في عديد المواضع: الشهاب والبصائر وقال فيها في المؤتمرات واللقاءات وقد جمعت أعماله وكتابات في مصنف بخمسة أجزاء ضمّ معظم ما تلفظ به في مختلف المواقف والشخصيات والمقالات والمناسبات، وسنحاول نحن بدورنا اقتفاء القضية الفلسطينية دون غيرها في هذه الآثار ونستهلها بما ورد في الجزء الثاني من مقالتيين نتحدثان عنها أولهما ما جاء تحت عنوان الهيئة العليا لإغاثة فلسطين بيّن فيها أن "إعانة فلسطين فريضة مؤكدة على كل عربي وعلى كل مسلم فمن قام به أدى ما

عليه من حق لعروبته وإسلامه، ومن لم يؤدّه فهو دين في ذمته لا يبرأ إلا بأدائه. ومن سبق فله فضيلة سبق، ومن تأخر شفعت له المعاذير القائمة حتى نزول"10

ولأن الإبراهيمي ذو الكلمة البليغة والأسلوب السلس يوزع في السامع من التأثير الكثير نجده بعد أن أكد أنّ مساعدة فلسطين فريضة والفريضة يعاقب من لم يقيم بها، يبرر لهم أن من تأخر فيها فأعذاره مقبولة المهم إن لا يتهاون في أدائه. كما وضّح أن الأمم العربية والإسلامية قد التزمت ببعض من هذه الفريضة كلّ على قدر مقدّره وعلى حسب الظروف المحيطة بها، فالشعور بها وبمأساتها لا يكفي لأنه ناتج عن العروبة التي هي رحم موصولة.

إلى جانب أن هناك أمم عربية بعيدة الدار على فلسطين شعرت بها أكثر من الأمم القريبة منها مسكنا. وضرب مثلا بالأمّة الجزائرية قائلا: "الأمّة الجزائرية العربية المسلمة من هذا القبيل فهي بعيدة الدار أسيرة في قبضة الاستعمار، يعد عليها الآهة تتأوهها والكلمة تقولها والبث تستريح إليه فضلا عما فوق ذلك. ولكن الاستعمار لم يستطع أن يصل بكبدته وقهره إلى مقرّ الإيمان بعروبة فلسطين ومستودع الشعور نحو عرب فلسطين وهذان هما كل ما تملك الأمّة الجزائرية من ذخيرة معنوية."11

فعلامتنا هنا يكرّر ويبعد ضرورة إعانة فلسطين وتقدم النفس والنفيس لها، فلا يحول ذلك مستعمر ولا ضعف مال ولا غيره لأن قضيتها مرتبطة في صميمها بالعروبة والإسلام، يقول في هذا الصدد: "مرّت قضية فلسطين في أطوار سريعة غبنت فيها العروبة والإسلام أفحش غبن، وظلّما أقبح ظلم وصرّح الاستعمار بشواهد الأقوال والأحوال أنه أخو الاستعمار وناصره ومقيم قواعده، ووصلت فلسطين إلى الدرجة التي يجب فيها العون على كل عربي وعلى كل مسلم وإن بعدت الدار وتكالب الاستعمار."12

كذلك ذكر تحت عنوان آخر من نفس الجزء وبعد صفحات معدودة من هذا كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين نصّ فيها على كونها قضية دينية وسياسية قومية لهذا على جميع من لديه نخوة عربية أن يتحالف من أجل المساعدة ورفع الظلم على المنطقة الطاهرة فلسطين، فذكر الإراصات والمحاولات الأولية التي شهدتها هذه الهيئة لتبرز إلى العيان في محاولة منها لجمع الشتات بين الأمم ولتكون هيئة اخوانية لا رئيس فيها ولا مرؤوس، وقد عانى فيها صاحبنا وعالمنا من أجلها وذكر العراقيين والتفاهات التي نشبت فيها فقال في ختام حديثه عنها: "هذا بيان مجمل للحقيقة بلا تعليق ولولا اقتضاء التاريخ والحقيقة، ولولا الاستجابة لطلابهما لما خططنا من هذه الرواية حرفا."13

يرى الإبراهيمي أن رؤية فلسطين تحت أيدي الجبابة تدعو لتحمل كل ما يأتي من أناس كشف عنهم الستار تجري وراء الألقاب بغية ذبوع صيتها في الأرجاء، فكان عالمنا الجليل جلل حقا إذ تحمل وتغاضى إلى أن بلغ هدفه وتشكلت الهيئة مستندة على دعائم قوية متينة متانة القضية وعظمتها.

أما الجزء الثالث من أثار الإبراهيمي نلمح فيه مسحة فلسطينية كبيرة إذ حوى فصل بأكمله للحديث عن فلسطين يحتضن العديد من الجزئيات التي ذكرها شيخنا عن القضية المصيرية لأمة عربية إسلامية استهلها بعنوان تصوير الفجيعة وكيف لا وهي أكبر فجیعة طرقت القلوب والعقول، فجيعة اشرأت لها الأعناق، وأدمت من أجلها الأجساد، فجیعة قلب مدمر ليزيد تدميره بفلسطين، كان صداها عميقا في النفوس فهاهو كبيرنا ومعلما الإبراهيمي يستفتح حديثه بكلمات تذوب لها الحجر فما بالك بالصدر يناديه بأكملها بصغيرها وكبيرها بنسائها ورجالها أيا فلسطين نداء من الروح إلى الروح "يا فلسطين! إنّ في قلب كل مسلم جزائري من قضيتك جروحا دامية، وفي جفن كل مسلم جزائري من محتكك عبرات هامية، وعلى لسان كل مسلم جزائري في حلق كلمات مترددة هي: فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصغير، وفي عنق كل مسلم جزائري لك _ يا فلسطين _ حق واجب الأداء..."14

كلمات ليس كالكلمات حقيقة هي كلماتك يا عظيم، فلسطين قطعة منا ولم تكن يوما غير ذلك، الله يمتحن من يحب والجزائر وفلسطين وعديد الشعوب العربية امتحنها الله بالاستعمار لكن استعمار فلسطين يعد محنة فوق محنة، يعد بؤرة الإسلام والعروبة، الجزائر على ما هي فيه لم ولن تنسى فلسطين فهي جزء منا ونحن جزء منها ومن قال غير ذلك فقد أوتي بهتانا عظيما، يقول عظيمنا ومنبع أقالمنا "أيظن الظانون أنّ الجزائر بعراققتها في الإسلام والعروبة تنسى فلسطين، أو تضعها في غير منزلتها التي وضعها الإسلام من نفسها، لا والله، وبأبي لها ذلك شرف الإسلام ومجد العروبة ووشائج القربى، لكن الاستعمار الذي عقد العقدة لمصلحته، وأبى حلها لمصلحته، وقايض بفلسطين لمصلحته، هو الذي يباعد بين أجزاء الإسلام لئلا تلتئم، ويقطع أوصال العروبة كيلا تلتحم..." 15

يتضح جليا أن شيخنا هنا يحمل الاستعمار مسؤولية تهاون العرب والأمة الجزائرية في تقلص المساعدة المعنوية والمادية للقضية الجلل، فهو الذي يسعى إلى زحزحة أواصر الأخوة والقربة. بالتالي فهو امتحان للعرب المسلمين للتحمل وشد اليد باليد كي لا يفلح الطغاة في مرماهم، ففلسطين وطنهم ووطن آبائهم وأجدادهم، وليست بلد الفلسطينيين فقط، يقول في هذا الصدد: "أيها العرب! إن قضية فلسطين محنة امتحن الله بها ضمائركم وهممكم وأموالكم ووجاهتكم، وليست فلسطين لعرب فلسطين وحدهم، وإنما هي للعرب كلهم، وليست حقوق العرب فيها تُنال بأنها حق في نفسها، وليست تُنال بالهويّنا والضعف... وإنما تُنال بالتصميم والحزم والاتحاد والقوة." 16

أيها العرب كفيلة بفهم الفئة الموجه لها الخطاب، فالجميع أصابت كل عربي مسلما متيقنا بعروبة فلسطين وثابت عليها، فلسطين بلد عربية مسلمة لا لليهودية والصهيونية مكان فيها، بلد أحبها الله فاجتباها خالصة لنفسه، كرمها بمسرى المصطفى فكانت ثاني اثنين من قصة صعود السماء، نزل منها أبانا آدم في عهد غابر وصعد إليها أكرم خلق الله خاتم الأنبياء، فلسطين موطن العرب جمعاء.

تلى تصوير الفجعة حديث عن قرار تقسيمها وكيف ساهم الغرب في ذلك وكيف غاب للعرب قرار فيه، حديث عن اجتماع للحق والباطل ومع أنّ الباطل كان زهوقا إلا أنّه في القضية الفلسطينية كان منتصرا لحكمة أَرادها الله فزوروا الحقائق وأتوا بالدعاوي المقطوعة من أدلتها والمكر الخفي وغيرها مما جعل للباطل نصرا بمساندة القوى المادية، فكان تقسيمها اختبار للعرب ووحدتهم، ولإسلامهم وعروبتهم، "أما والله يا فلسطين! لكأنّ أعداء العرب أحسنوا إليهم بتقسيمك من حيث أرادوا الإساءة، ولكأنّ المصيبة فيك نعمة، ولكأنهم امتحنوا بتقسيمك رجولتنا وإباءنا ومبلغ التضحية بالعزيز الغالي فينا، ولكأنهم جَسّوا بتقسيمك مواقع الكرامة والشرف منا..." 17

تقسيم فلسطين يعد الضربة الصارمة على أوجه العرب لتوقظهم من سبات عميق، لم ينجحوا في إزاحته جانبا فكان تقسيمها شبيه بصوت ينادي على العرب أين أنتم؟ هل من مجيب؟ وتتوالى صدمات فلسطين ويتوالى الصمت البغيض. فالله يختبر همهم وشجاعتهم يقول الإبراهيمي في هذا: "...فلنعتبر صدمة التقسيم القاسية العنيفة هي تأديب الهي يُنقى من هممنا الوهن والزغل، وينفي من صفوفنا الكلّ والوكل، وإن الأمم التي تصاب بمثل تأخرنا وتحاذلنا وغفلتنا لاحتاجة إلى أحداث ترجحها رجاء، وتُزجّها في المضايق زجاء، لتنفذ عنها أطمار الخمول والضعف، وتطهرها من أدران الخور والقسوة." 18

نطرح هنا هل هذه الصدمة جاءت بمفعولها عن قوم لها عن مبادئهم بأشتات الأمور وأصغرها، فقد كان العلامة الإبراهيمي يستقرئ واقعا ومستقبلا فالأمة الفلسطينية لا تزال تحت البطشة والعرب لازالوا في ذهولهم مما يحدث دون تحريك ساكن.

بعد هذا نجد المقال المكمل لما سبق فقد عنوانه بالعرب واليهود في الميزان عند الأقوياء، شرح فيه كيف احتكمت الأمم إلى هذا التقسيم وما الاعتبار التي أخذت بها ظلما وزورا لتحقيق مآربها، فترجيح كفة اليهود على العرب لم يكن يوما يخضع

لننطق، إلا ما ابتدعته الأمم الجبابرة، وتقديس الماديات والحث والإغراء بها على التصويت لصالح هذا التقسيم، متناسين أن قوة الإيمان أقوى من سلطة المال، فالعرب لم يكونوا يوماً أنذالا ليأخذوا ما ليس لهم باليهود في فلسطين ليست للمساومة والبيع ليقول كل ذي حجة حجته "يا بخس فلسطين!... أبيعها من لا يملكها ويشترها من لا يستحقها؟ يا هوان فلسطين!... أكون من ذوي الحق في بيعها تلك الدويلات التي لم تُخلق خلقاً طبيعياً وإنما خلقتها المنافسات... 19

أيصمد العرب على هذا المزد الذي أرغموا عليه بأفواٍ مذهولة وأعين مبهورة، فلسطين للعرب جمعاء فلسطين الأرض المباركة في جلّ الأديان أينفع بها ما يوحى بالتخاذل والهوان، فلسطين وديعة الله وأمانته كما هي باقي الأوطان "أيها العرب، أيها المسلمون، إنّ فلسطين وديعة محمد عندنا، وأمانة عمر في ذمتنا، وعهد الإسلام في أعناقنا، فلن أخذها اليهود منا ونحن عصبة إنّا إذا لخاسرون. 20

ويبقى للإبراهيمي ذو الوقع الحساس على القلوب بلاغة اللفظة وجزائته وإيجاءاته العديدة فهو ملك البيان وصفوة العلماء الكرام، يتكلم فينصت لوقع كلاماته الشجر والحجر ويذيب قلوب أعمامها غلف الظلال وتعاقب الأيام النحسات، الإبراهيمي الجليل سعى لجلالة فلسطين أن تبقى كما عهدتها الأول عربية إسلامية موطن الأنبياء ونقطة التقاء الشرق والغرب، فلسطين حبيبة العرب ومركزهم كيف لهم أن يصبغوها باليهودية وتتمركز بها الصهيونية، فالعرب بأمانتهم وشعورهم يريدون فلسطين خالصة لهم، علامتنا احد هؤلاء العرب يتكلم بلسانهم ويكشف حالهم فيقول: "نحن العرب نريد لفلسطين أن تكون عربية، وأن تبقى عربية، فتبقى لها بشاشة النبوة، وحلاوة الإيمان، وجاذبية الوحي وروحانية الشرق، ومخايل السامية، وصبغة السماء. نريد أن تبقى عربية الأنساب، سامية الأحساب، سماوية الأسباب، تنماسك أجزاؤها بروحانية الدين... 21

فلسطين منذ الزمن الغابر هي عربية الأصل والنسب، لها المكانة الربانية التي تجعل منها نقطة استقطاب لكافة العرب، فالدين وحده من يجمع أجزاؤها ووحدته من يحافظ على بقاءها ماداموا متمسكين به، سائرين على دربه، فهو من يوحد العرب ويذيع صيتهم ويحفظهم ماداموا له حافظون. وإن كان هذا مطمع وأمنية ورغبة العرب فاليهود عكس هذا فهم يريدون أن يستخلصوها لأنفسهم أن يبنوا القومية فيها أن يشتتوا وحدة العرب ودينهم، ويخلقوا فجوة بين قطري البلاد العربية ولا نجد أحسن من عبّر عن هذا وأجاد فيه كالإبراهيمي إذ يقول: "ويريد اليهود أن يجعلوها وطناً قومياً يحققون به الأحلام الدينية التي فتنت أحبارهم، والمطامع الدنية التي فتنت أغنياءهم، وأن يجعلوها مهجراً لهذه الفلول والأوزاع التي طردتها أوربا،... ما أشأم الصهيونية على فلسطين، وما أعقّ صهيون لفلسطين، وما أضل ظلال اليهود إذ يجرون وراء خيال الوطن القومي... 22

إن كان هذا مرمى اليهود فهو أشبه بالحالم يريد الحصول على حلم نسجه من أوهامه، الصهيونية في فلسطين جرثومة ضارة، على العرب أن يستأصلوها منها بأكملها ففلسطين ملك للعرب بأكملها، لا للتجزئة فيها هي حق ذاتي لا يستحقه اليهود، فما على العرب إلا أن يتمسكوا بها فلن يظلوا عنها أبداً.

إلى جانب كل هذا ذكر في نفس الجزء وفي نفس الفصل واجباتنا على فلسطين، وما يقصده بنون الجماعة هنا إلا العرب فهو حقيق بان يتكلم نيابة عن الكل فلسانه الصارم الذي لا يعيبه أحداً، حقيق بذلك لعروبه العميقة لشعوره الكبير بها، لحبه العظيم وعرفانه الجليل بمباركة هذه البقعة من أرض الله، واجبه هو واجب العرب بأسرها، هو جزء من عرب فقدوا ألسنتهم جراء ما يحدث فقدوا نخوتهم وعزهم، وما لهم وجاههم، الإبراهيمي العظيم الكبير يتكلم بلسان حال كان من المفروض أن يتلفظه كل العرب بصوت واحداً وبنبرة واحدة فلسطين لنا بلدنا ولن نفرط في شبر منها، لكن أين نحن من هذا، تكلم العلامة فابلق فأجاد، تكلم فأذهل فاشعر فأنار في النفوس الرعشة التي يجب أن تُثار منذ زمن، "إنّ الواجب على العرب لفلسطين يتألف من جزئين: المال والرجال، وإنّ حظوظهم من هذا الواجب متفاوتة بتفاوتهم في القرب والبعد، ودرجات

الإمكان وحدود الاستطاعة ووجود المقتضيات وانتفاء الموانع، وإن الذي يستطيعه الشرق العربي هو الواجب كاملا بجزأيه لقرب الصرخ، وتيسر الإمداد..."23

حدّد لهم الإبراهيمي الواجب في نقطتين مركبتين لن يصلوا لمبتغاهم دونهما، فالرجال هم من يبنى بهم الصرح وتعلوا بهم الأمم، وكلمة الرجل لا تصلح لكل ذكر، فان كان للعرب ذكورا فهم أحوج للرجولة فيهم، لتحمل مسؤولية إرجاع لكل ذي حقّ حقه، كما أن المال هو وسيلتهم لتمكينهم من توفير ما يستحق هؤلاء الرجال من أسلحة وطعام. ولأن العرب مثل غيرهم من سائر الأمم تتفاوت لديهم المال والجاه، فقد راعى كاتب الكلمات مقدرة كل شخص وهيئة وجمعية، كل على حسب قدره وجهده وما يدخره لعزة الحال، ولا عزة وضيق كضيق فلسطين اليوم فهو يشجعهم على البذل والعطاء، على المساعدة من غير مبالاة فالخطر واحد والألم مشترك فلا خير فيما نملك إذا لم نستثمره من أوقات الضيق، ولا بركة فيه إن لم نمنحه لمستحقه. يبدأ العلامة بنفسه فيقول انه لو يملك شيئا ما يخل به من أجل مد يد المساعدة؛ لكنّه ميسور الحال لا يملك إلاّ كتباً وما خطّته أنامله، ولن يجحده عنها، فهو فداء فلسطين وحلال عليها بما يمثله من توعية فكرية وفتح للعقول قبل القلوب فلا بد أن يدرك العرب قساوة الظروف المحيطة بهم وأن يسعوا في تعليم أبنائهم وغرس الحرية فيهم، يقول بعد أن تكلم بضمير الجمع ممثلاً لكل العرب: "أما أنا، كاتب هذه السطور، فوالذي روحي بيده لو كنت أملك ما يملكه العموري من سخل، أو ما يملكه البسكري من نخل، أو ما يملكه الفلاح من أرض، أو ما يملكه الحضري من دور ورياح، أو ما يملكه الكانز من ورق وورق، لخرجت من ذلك كله في سبيل عروبة فلسطين، ثم لا تجدني مع ذلك مناناً ولا كنوداً، ولكنني أملك من هذه الدنيا مكتبة متواضعة هي كل ما يرثه الوارث عتي، وإنني أضعها خالصاً مخلصاً، بكتبها وخزائنها تحت تصرف اللجنة التي تُشكّل لإمداد فلسطين..."24

بالإضافة لهذا نجده تكلم عن قيمة عواطف المسلمين عند فرنسا، وقد حمّل فيها فرنسا مسؤولية تقسيم فلسطين وأنها كانت من المؤيدين لهذا القرار خوفاً من اليهود، وبهذا يزداد حقه على الفرنسيين، فهو محتل لطرفين ألا يكفيه أنّه يقبض على المغرب ليضيف فلسطين الحبيبة، ويتدخل في شؤونها أي مجلس أمم عادل هذا، والمصلحة الشخصية مبثوثة فيه. وجاء على شيخنا عيد الأضحى لينزف قلمه مدادا من الأسى على الأمة العربية التي تتخبط كمن مسّه الجن، فأى عيد يُهنئ به في وضع مأساوي، بأي حال عدّت يا عيد وفي البلدان العربية تتساقط جثث الشهيد، وصف الإبراهيمي ذلك الحدث بكلمات تنقبض لها الأفئدة، تدرك معنى المأساة استهلها بقوله: "النفوس حزينة، واليوم يوم الزينة، فماذا نصنع؟ إخواننا مشردون، فهل نحن من الرحمة والعطف مجردون؟..."25 ليختمها بنداء تصدح له النفوس للعرب عامة والمسلمين خاصة، ناداهم عسى أن يجد من يجيب، أن يجد من يفقه القول فيتبع أحسنه، وما قول الإبراهيمي إلاّ أحسن ما يُقال وقيل، "أيها العرب: حرام أن تنعموا وإخوانكم بؤساء، وحرام أن تطعموا وإخوانكم جوعاً، وحرام أن تطمئن بكم المضاجع وإخوانكم يفتشون الغبراء. أيها المسلمون: افهموا ما في هذا العيد من رموز الفداء والتضحية والمعاناة، لاما فيه من معاني الزينة والدعم والمطاعم..."26

وهكذا لم يمر موقفاً أو مناسبة ولم يتذكر فيها الإبراهيمي إخوانه في فلسطين كونه يعيش المأساة مأساتين، لم يرغب عنه أن الاستعمار يتفنن في صنع المسوغات للنيل أكثر من المسلمين لذا نجده ناصحاً وموجهاً ومريياً ومعلماً في كل مواقفه وأقواله. فزيادة عن هذا نجد في الجزء الرابع من الآثار أيضاً مقالا متمماً لما انتهى به في الجزء السابق معنونا ب: هل لمن أوضاع فلسطين عيد...؟ يتساءل فيه عن الفرحة التي تغمر البعض بمناسبة العيد، وأليس العيد مناسبة دينية أوليس الدين من شرّعه لنا، ألم يشرع لنا أيضاً حق المساعدة والتعاون، ألم ينصحننا ويهذبنا لنحمل بعضنا بعضنا؟ أين نحن من هذا؟ أم أننا نتبع من الدين ما يتماشى مع رغبات النفس فقط؟ العيد للفرحة وأي فرحة تسكن القلوب وفلسطين جرحاً غائراً لا يضمّد، يقول: "

أنا الآن أشد تأثراً بنكبة فلسطين مئتي في الماضي، فقد لمست يدي الجرح وهو بالدم يثعب، ورأت عيناى العربي وهو على البركان يلعب، وسمعت أذناى غراب البين وهو بالفراق ينعب، ثم سمعت أنين اللاجى وغدر المداجى وتفسير الأحاجى فى عيد أقبل غير نحس ولا سعيد، واذهب غير ذميم ولا حميد"27

فالإبراهيمى هنا لم يستقبل العيد كالبقية فالعيد يذكره بكل شيء تعيس رآه وسمعه وعرف عنه، وعاتب فى نفس الموضع من يحتفلون به متناسين ما يحيط بهم والمكائد التى دُبرت لهم، ما يعرفه الكل عنهم إنهم متى ما توفي الصغير أو أحد المقربين أقيمت الأحزان وفقدوا طعم الحياة، حزنا على فقيدهم فكيف لهم اليوم أن ينسوا اعزّ فقيد لديهم: "أيها العرب إن الواحد منكم يموت له الطفل الصغير فيلتزم الحداد، يتدثر السواد ويمرّ عليه العيد فلا تزدهيه ملابسه، ولا تستهويه مجالسه...وقد ماتت فلسطين وهي أعزّ شهيد وأحقه بالحزن عليه، فويحكم أهى أهون مفقود عليكم؟ أم أنّ نخوتكم ماتت معها، إنّها والله لأولى بالحزن عليها من كل محزون عليه..."28

ويبقى لفلسطين المكانة العلية فى النفوس، والقلم الرائج بين أنامل ذوي العقول الراححة والقلوب الناطفة، والشعور المتبادل، شيخنا أحسّ بفلسطين وجعل منها جرحه الذى لا يضمّد، ونزيفه الذى لا يتوقف، ولن يهنئ له بال ولن تطيب له عيشة حال إلاّ إذا تحقّق المنى وبلغ المسعى وارجع لفلسطين حقّها المهذور، جعل من قضيتها محنة يمتحن بها العرب، وكارثة حلّت بهم، ويّزن دور فرنسا والأمم الغربية على السواء فى تفشّي الصهيونية بالبلاد العربية، كما يّزن دور العرب وتخاذلهم تجاه هذه القضية التى هي قضية أمة بأسرها، قضية مبدأ فى عُقره، وتطرق لوشائج القرى بين المشرق والمغرب العربيين، وما ينبغي عليهما صوب القضية، جاعلا منه كلماته حافزا وأملا للمُضى قُدما، فمعرفة تفاصيل القضية تساعد فى العثور على حلّ لها "إن معرفة كارثة فلسطين لا تعدوا أن تكون أسئلة وأجوبة فإن استطعنا أن نعرف الأجوبة استطعنا أن نعرف الداء ثم نعالجه...أمّا السؤال الأول فهو: هل أضعنا فلسطين؟ الجواب: نعم. السؤال الثانى: هل أعطيناها أم أخذوها منا؟ الجواب: أعطيناها نحن...السؤال الثالث: هل يمكن استرجاعها؟ الجواب: يمكن استرجاعها..."29

نافلة القول أن الإبراهيمى عالم علماء الجزائر اهتم بالقضية الفلسطينية اهتماما بالغا، فلم تمنعه الظروف التى تعيشها بلاده من الشعور ومساندة أشقائه فى فلسطين فالجزائر وفلسطين كلاهما وطنه، كلاهما ينتسب إليهما ويشدو بهما، فالعروبة والإسلام جمعتهما وقرابة الأجداد حفتهما، فبذل فيها ما استطاع من قول وفعل، كتب عنها فى عديد المواقف يدعو لمساعدتها ويحث غيره على إبداء ردّة فعل نحو قضيتها ففلسطين للعرب جميعا، وكان أسلوبه سلسا وكلماته بليغة ذات أثر جليّ فى النفوس ولا ضير فى ذلك فهو ملك البيان وخطيب الخطباء، يتكلم فينصت له من حوله مسحورين ببراعة تصوير الحدث والتعبير عنه، وقد شهد له العديد بأنّه لم يُوفّ فلسطين حقّها فى الكتابة كما فعل هو، فلم يترك صغيرة ولا كبيرة، قرارا أو مناسبة إلاّ وكتب عنها متفاعلا مع قضيتها التى رأى أنّها قضيته هو أيضا وقضية كل العرب المسلمين، يقول عبد الكريم بوصفصاف: "الحق أنه قلّمّا عاجل قلم عربي قضية فلسطين بالصراحة والواقعية الصارخة التى عاجلها بما قلم الإبراهيمى والورتلاني".30 وهذا الأخير جزائري أيضا وكان من الأقلام البررة التى استوفت حقّها فى الكتابة لفلسطين والكتابة عنها، وقيل أن الإبراهيمى قد تلقى رسالة من مفتي فلسطين الأكبر ورئيس الهيئة العربية العليا الشيخ محمد الأمين الحسيني أثنى فيها على جهده فى مساعدة فلسطين.

وخير ما تختم به هذه الورقة البحثية أبيات شعرية قالها الإبراهيمى فى فلسطين لما أدرك ضياعها منهم:

لناس عيد ولي همّان فى العيد	فلا يغرنك تصوّبي وتصعيدي
همّ التى لبثت فى القيد راسفة	قرناً وعشرين فى عسف وتعبيد

وهم أخت لها بالأمس قد فنيت
كان القياض لها في صفقة عقدت
جرحان ما برحا في القلب جسهما
ذكرت بيتا له في المبتدا خبر
إن دام هذا ولم تحدث له غير
لحمك ميت ولم يفرح بمولود³¹
حماتها بين تقتيل وتشريد
من ساسة الشر تعريبا بتهويد
مود وتركهما _ لشقوتي _ مود
في كل حفل من الماضين مشهود

الإحالات:

- 1_ أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ج5، ص273
- 2_ المرجع نفسه، ص273
- 3_ ينظر: المرجع نفسه/ نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، 1990، ص123
- 4_ محسن محمد صالح، فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، كوالالمبور، ماليزيا، ط1، 2002، ص16
- 5_ محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة، بيروت، 2012، ص42
- 6_ ينظر: المرجع نفسه، ص58
- 7_ المرجع نفسه، ص62
- 8_ ينظر: المرجع نفسه، ص09
- 9_ دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أثناء الثورة التحريرية، ماجستير، ص109
- 10_ أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص209
- 11_ المرجع نفسه، ج2، ص209
- 12_ المرجع نفسه، ج2، ص210
- 13_ المرجع نفسه، ج2، ص264
- 14_ المرجع نفسه، ج3، ص435
- 15_ المرجع نفسه، ج3، ص438
- 16_ المرجع نفسه.
- 17_ المرجع نفسه، ج3، ص440
- 18_ المرجع نفسه، ج3، ص442
- 19_ المرجع نفسه، ج3، ص445
- 20_ المرجع نفسه
- 21_ المرجع نفسه، ج3، ص446
- 22_ المرجع نفسه، ج3، ص447
- 23_ المرجع نفسه، ج3، ص455

- 24 _ المرجع نفسه، ج3، ص459
- 25 _ المرجع نفسه، ج3، ص462
- 26 _ المرجع نفسه، ج3، ص462
- 27 _ المرجع نفسه، ج4، ص216
- 28 _ المرجع نفسه، ج4، ص217
- 29 _ المرجع نفسه، ج4، ص282
- 30 _ دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أثناء الثورة، ماجستير، ص113
- 31 _ أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، ص215